السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٤

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

الدَّعْوَةُ الْجَهْرِيَّةُ وَمُعَارَضَةُ قُرَيْشٍ وَالْهِجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٤

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

الدَّعْوَةُ الْجَهْرِيَّةُ وَمُعَارَضَةُ قُرَيْشٍ وَالْهِجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ

سورة الحجر (١٥): ٩٤

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي حفظ رسوله من المستهزئين، وثبّت قلوب أصحابه حين ابتُلوا. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تتبع هذه الحلقة الرابعة من «السيرة النبوية» رسولَ الله ﷺ من النداء الجهريّ على جبل الصفا، مرورًا بسخرية قريش وتعذيبها، حتى هجرة الصحابة إلى بلد ملك عادل في الحبشة. أسأل الله أن يقوّينا صبرُهم، وأن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسان، بل يعرض **جبلَ الصفا عند الفجر**: تلًّا صخريًّا منخفضًا على طرف وادي مكة، مع **أشعّة شمس الصباح** تنبعث من خلف الجبل فتضيء الوادي كلّه و**الكعبةَ** أسفله.

يرمز النور المنتشر من جبل الصفا إلى دعوة الإسلام التي بدأ إبلاغها جهراً إلى قريش كلّها، كما يرويه هذا الكتاب.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا — مقدّمة
١. من السرّ إلى الجهر — الحجر ١٥: ٩٤–٩٥
٢. إنذار العشيرة الأقربين — صحيح البخاري ٤٧٧١
٣. على جبل الصفا — صحيح البخاري ٤٧٧٠
٤. أبو لهب وامرأته — من كتب السيرة
٥. اتّهامات قريش — جدول الاتّهامات والردود
٦. الوليد بن المغيرة: حجّة مسدودة — المدثّر ٧٤: ١٨–٢٥
٧. الضغط عن طريق أبي طالب — من كتب السيرة
٨. عرض المساومة وسورة الكافرون — الكافرون ١٠٩: ١–٦
٩. إيذاء رسول الله ﷺ عند الكعبة — صحيح البخاري ٢٤٠
١٠. أبو بكر يدافع عنه — صحيح البخاري ٣٦٧٨
١١. تعذيب المستضعفين — من كتب السيرة
١٢. «ولكنّكم تستعجلون» — صحيح البخاري ٣٦١٢
١٣. المال في سبيل العتق — من كتب السيرة
١٤. لماذا ثبتوا؟ — جدول الأسباب
١٥. السجود مع سورة النجم — صحيح البخاري ١٠٧١
١٦. الهجرة الأولى إلى الحبشة — خريطة الطريق
١٧. مملكة أكسوم: بلد الملك العادل — من كتب التاريخ
١٨. الهجرة الثانية ورسولا قريش — شكل أعداد المهاجرين
١٩. كلمة جعفر بين يدي النجاشي — من كتب السيرة
٢٠. النجاشي: الملك الذي صلّي عليه — صحيح البخاري ٣٨٧٧
٢١. إسلام حمزة وعمر — صحيح البخاري ٣٨٦٣
٢٢. بين الرواية الصحيحة والقصّة المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — من جبل الصفا إلى أكسوم
٢٤. عبور البحر الأحمر — طريق الهجرة والصلات بين العرب والحبشة
٢٥. آثار من التاريخ: مملكة أكسوم في السجلّ الأثريّ — النقود والمسلّات ونجاش
٢٦. الأعلام في هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول أحداث ٦١٣–٦٣٠م
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

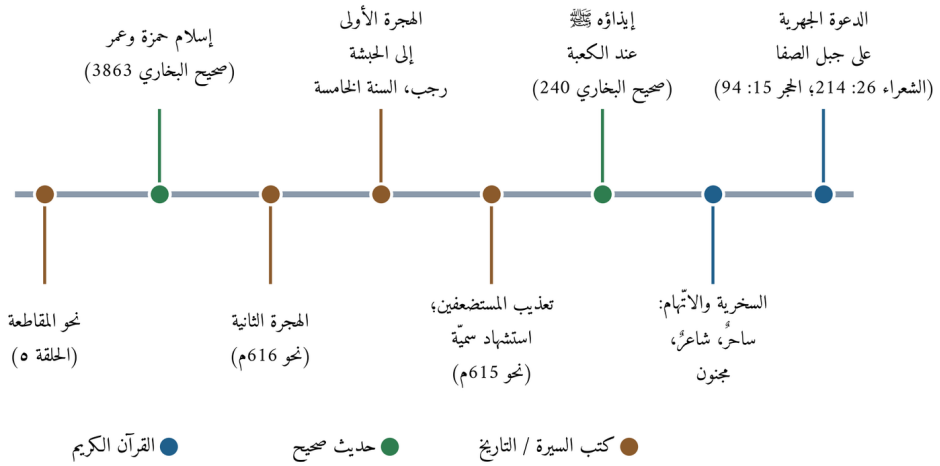
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

انتهت الحلقة الثالثة من «السيرة النبوية» بثلاث سنواتٍ من الدعوة السرّية وجماعةٍ صغيرةٍ من المؤمنين يجتمعون في دار الأرقم. وهذه الحلقة الرابعة تروي ما جرى حين **خرجت الدعوة إلى الناس**: النداء على جبل الصفا، والسخرية والاتّهام، وعروض المساومة، وإيذاء رسول الله ﷺ وأصحابه المستضعفين، حتى **أوّل هجرةٍ في الإسلام** — إلى بلد ملكٍ عادلٍ في الحبشة.

وقد اختيرت الآيات والأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب بعناية — ما كان وثيق الصلة بالموضوع فحسب — أمّا قصص كتب السيرة فقد وُضعت في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجتها. وبعض القصص المشهورة جدًّا الضعيفة الإسناد نُبّه عليها بوضوح.

خطٌّ زمنيّ: من الجهر بالدعوة إلى الهجرة إلى الحبشة (نحو 613–616م)



المواضع على المحور ترتيبٌ تقريبيّ، والتواريخ الدقيقة لأكثر هذه الأحداث مختلَفٌ فيها في كتب السيرة.

الشكل ١: خطّ زمني من الدعوة الجهرية إلى الهجرة إلى الحبشة.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

من السرّ إلى الجهر

بعد نحو ثلاث سنواتٍ من الدعوة السرّية نزل الأمر الذي غيّر كلّ شيء؛ إذ أمر الله رسولَه أن يبلّغ الرسالة **جهرًا**:

سورة الحجر (١٥): ٩٤-٩٥

فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾

إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾

المصدر: quran.com/15:94-95

شرح الآيتين ١٥: ٩٤-٩٥

يقول الله تعالى: «**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**». ويبيّن ابن كثير أنّ هذه الآية تأمره أن يبلّغ الرسالة **علانيةً** للناس كافّة، غيرَ مبالٍ باعتراض المشركين. تفسير ابن كثير ١٥: ٩٤.

وتأتي الآية التالية بالضمان: «**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**». ويذكر ابن كثير عددًا من سادة قريش المعروفين بالاستهزاء به، منهم **الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل**، وكيف كفاه الله شرّهم. تفسير ابن كثير ١٥: ٩٥.

تأمّل ترتيب الآيتين: **الأمر** يصحبه **الضمان**. فلم يأمر الله رسوله بمواجهة قريش بلا حماية. وهذه سنّةٌ تتكرّر في السيرة: التكليف الثقيل يأتي معه عون الله.

ونزل كذلك الأمر: «**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**» (الشعراء ٢٦: ٢١٤)، ثمّ «**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**» (٢٦: ٢١٥). فبدأت الدعوة الجهرية بالأقربين، وصحبها لينٌ للمؤمنين.

إنذار العشيرة الأقربين

لمّا نزلت الآية ٢٦: ٢١٤ بادر رسول الله ﷺ إلى تنفيذها، فنادى بطون قريش بطنًا بطنًا، ثمّ أهلَ بيته – أعمامه وعمّاته، حتى ابنته الحبيبة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٧٧١

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} قَالَ «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». تَابَعَهُ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضى الله عنه. وتابعه أصبغ، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء، حديث رقم ٤٧٧١. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٠٦).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4771

دروسٌ من هذا الحديث

يتضمّن هذا الحديث أصلًا من أصول العقيدة: **كلّ امرئٍ مسؤولٌ عن نفسه** بين يدي الله. فالنسب، والقرابة من النبيّ، بل كون المرء ابنًا له، لا يُنجي أحدًا بلا إيمانٍ وعمل.

وفي مجتمع قريش الشديد الفخر بالأنساب كان هذا البيان صادمًا؛ فبنو عبد مناف أشرف البطون، ومع ذلك أكّد أنّ شرف القبيلة **لا قيمة له** عند الله.

والعبرة: لا نتّكل على اسم العائلة ولا على نسب العلماء ولا على المكانة؛ **فالإيمان والعمل** هما الزاد الوحيد.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

على جبل الصفا

أشهر أحداث الدعوة الجهرية **النداء على جبل الصفا**، وقد مرّ بنا في الحلقة الثانية لأنّه يُظهر لقب «الأمين». صعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى بطون قريش حتى اجتمعوا (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

الخطوة	الحكمة
الصعود إلى مكانٍ مرتفع	طريقة العرب في الإنذار بالخطر؛ فيصغي إليها الجميع.
سألهم: «أكنتم مصدّقيّ؟»	بناء الثقة قبل إبلاغ الرسالة.
أجابوا: «ما جرّبنا عليك كذبًا»	شهادةٌ عامّة بصدقه.
«إنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد»	الرسالة الأساسية تُبلَّغ بوضوح وإيجاز.

كان منهجه حكيمًا جدًّا: بدأ بـ**ما يقرّون به هم أنفسهم** — صدقه — قبل أن يبلّغهم ما لم يقبلوه بعد. وللدعاة اليوم في هذا المنهج درس.

غير أنّ أوّل جوابٍ جاء من عمّه نفسه، **أبي لهب**: «تبًّا لك! ألهذا جمعتنا؟» فنزلت **سورة المسد**: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (١١١: ١).

أبو لهب وامرأته

من كتب السيرة: العمّ المعادي

بحسب ويكيبيديا، كان **أبو لهب** – واسمه عبد العُزّى بن عبد المطّلب – **عمَّ** رسول الله ﷺ. وكان ابناه قد عُقد لهما على ابنتيه رقيّة وأمّ كلثوم، ثمّ فُسخ ذلك بعد أن جهر بالدعوة.

وكانت امرأته **أمّ جميل** بنت حرب، أخت أبي سفيان، تعاديه أيضًا. ووصفها القرآن بأنّها «**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**» (المسد ١١١: ٤). ومات أبو لهب بعد غزوة بدر بقليل.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Lahab». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Lahab

معجزةٌ في سورة المسد

تقرّر السورة أنّ أبا لهب **سيصلى النار** – أي أنّه سيموت على الكفر. وقد نزلت قبل موته بسنوات. وكان بوسع أبي لهب أن **يتظاهر** بالإسلام ليُثبت «خطأ» القرآن، فلم يفعل؛ فكانت **نبوءةً قرآنية** صادقة.

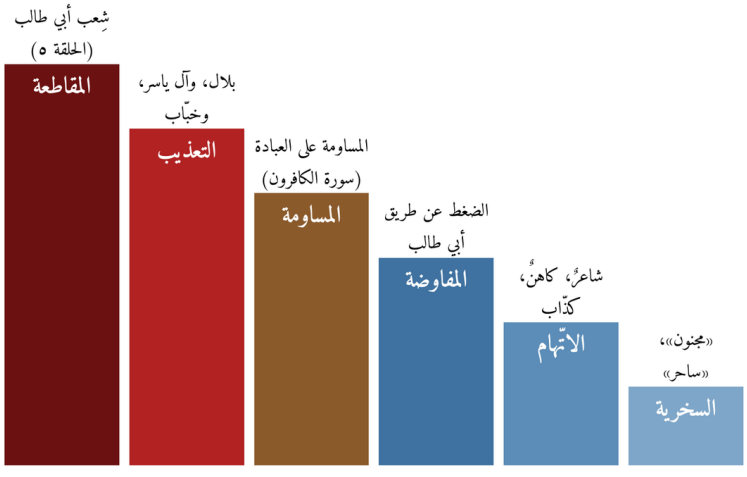
والعبرة: قرابة الدم لا تضمن الهداية. فقد يصير أقرب الأعمام عدوًّا، ويصير الغريب كبلالٍ الحبشيّ أوفى الإخوة. **الهداية بيد الله**.

اتّهامات قريش

لم تستطع قريش أن تنكر صدقه، فبحثت عن **ألقاب** تُنفّر بها الناس عنه. وقد سجّل القرآن هذه الاتّهامات وردّ عليها واحدةً واحدة:

اتّهام قريش	ردّ القرآن
«مجنون» (الحجر ١٥: ٦)	ما أنت بنعمة ربّك بمجنون (القلم ٦٨: ٢).
«ساحرٌ كذّاب» (ص ٣٨: ٤)	عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم (٣٨: ٤).
«شاعر» (الأنبياء ٢١: ٥)	وما هو بقول شاعرٍ، قليلًا ما تؤمنون (الحاقّة ٦٩: ٤١).
«كاهن»	ولا بقول كاهنٍ، قليلًا ما تذكّرون (٦٩: ٤٢).
«يعلّمه بشر»	لسان الذي يُلحدون إليه أعجميّ، وهذا لسانٌ عربيّ مبين (النحل ١٦: ١٠٣).

مراحل معارضة قريش



هذا الترتيب تلخيصٌ لما في كتب السيرة؛ وكثيرًا ما وقعت هذه المراحل في وقتٍ واحد.

الشكل ٢: مراحل معارضة قريش.

اتّهاماتٌ متناقضة

لاحظ أنّ هذه الاتّهامات **يناقض بعضها بعضًا.** فالمجنون لا يصوغ الكلام البديع كالشاعر، والشاعر لا يتكلّم ككاهن، والساحر لا يدعو الناس إلى ترك السحر. فاضطرابهم نفسه دليلٌ على أنّ التهمة **لا أساس لها**.

والعبرة: إذا عجزت الحجّة لجأ خصوم الحقّ إلى **الألقاب والدعاية.** والمسلم يزن الأمور بالحجّة والبرهان، لا بالألقاب التي تُرمى.

الوليد بن المغيرة: حجّةٌ مسدودة

من كتب السيرة: اجتماعٌ قُبيل موسم الحجّ

بحسب ابن كثير في تفسير سورة المدثّر، كان **الوليد بن المغيرة** من بني مخزوم، وهو من سادة قريش الأغنياء المهيبين، قد سمع القرآن فرقّ له قلبه. فخافت قريش وألحّت عليه أن يقول قولًا في القرآن.

ولمّا أقبل موسم الحجّ، والقبائل العربية قادمةٌ إلى مكة، اجتمعت قريش لتوحّد قولها. فردّ الوليد ألقاب «مجنون» و«شاعر» و«كاهن» لأنّها لا تنطبق عليه. ثمّ فكّر طويلًا وقال: «**إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**»

المرجع:

تفسير ابن كثير ٧٤: ١١-٢٥ https://tafsir.app/ibn-katheer/74/11

وقد صوّر القرآن ذلك تصويرًا دقيقًا: «**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**» (المدثّر ٧٤: ١٨)، ثمّ نظر وعبس وبسر وأدبر واستكبر، فقال: «إن هذا إلّا سحرٌ يؤثر» (٧٤: ٢١-٢٤).

حجّةٌ مسدودة

تُبيّن قصّة الوليد أنّ معارضة قريش **لم تكن عن جهل**؛ فقد أدركوا عظمة القرآن، ولكنّ **الكبر والمصالح والمكانة** صدّتهم عن قبوله.

والعبرة: العلم بلا تواضعٍ لا يقود إلى الإيمان. فكثيرون يعرفون الحقّ ولا يطيقون دفع **ثمن** اتّباعه.

الضغط عن طريق أبي طالب

من كتب السيرة: وفود قريش إلى أبي طالب

تروي كتب السيرة (ابن إسحاق) أنّ سادة قريش جاؤوا مرّاتٍ إلى **أبي طالب** يطلبون منه أن يكفّ ابن أخيه أو يسلّمه إليهم؛ فردّهم ردًّا رفيقًا، ومضى في حمايته.

وفي روايةٍ مشهورةٍ جدًّا يُروى أنّه قال: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري...**» وقد ذكرها ابن إسحاق **بلا إسنادٍ متّصل**، وحكم عليها علماء الحديث كالألباني بأنّها **ضعيفة**. فمعناها صحيح، ولكن لا يُجزم بنسبة لفظها إليه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

حماية العمّ

الثابت أنّ أبا طالب **لم يسلّمه قطّ** إلى قريش، مع أنّه لم يُسلم. وكان النظام القبليّ عند العرب يجعل لحماية كبير العائلة شأنًا عظيمًا: فالاعتداء عليه تحدٍّ لبني هاشم جميعًا.

فقد سخّر الله **النظام الاجتماعيّ القائم** لحماية رسوله. والعبرة: للداعية أن ينتفع بقوانين المجتمع العادلة وأنظمته لحماية الدعوة، ما لم يخالف الشرع.

عرض المساومة وسورة الكافرون

لمّا لم ينفع التهديد جرّبت قريش طريقًا آخر: **المساومة**. ويذكر ابن كثير أنّهم عرضوا أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا الله سنة. فنزل الجواب في سورةٍ قصيرةٍ حاسمة:

سورة الكافرون (١٠٩): ١-٦

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾

لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾

وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

المصدر: quran.com/109:1-6

شرح سورة الكافرون

تُختم السورة بمبدأٍ واضحٍ جدًّا: «**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**». ويبيّن ابن كثير أنّ هذه السورة **إعلانُ براءةٍ** من الشرك، وأمرٌ بإخلاص العبادة لله وحده. تفسير ابن كثير ١٠٩: ٦.

البند	المكانة
العقيدة والعبادة	لا مساومة: العبادة لله وحده.
الإكراه في الدين	لا إكراه؛ وكلّ امرئٍ مسؤولٌ عن اختياره (البقرة ٢: ٢٥٦).
المعاملة والإحسان	يجوز العدل والإحسان إلى غير المسلمين الذين لا يقاتلون (الممتحنة ٦٠: ٨).

والعبرة: يفرّق الإسلام بين **التسامح في المعاملة والمساومة في العقيدة**. فلنا أن نعيش بسلامٍ مع أتباع الأديان الأخرى، دون أن نخلط العبادة.

إيذاء رسول الله ﷺ عند الكعبة

لم تقف معارضة قريش عند الكلام؛ فقد أوذي رسول الله ﷺ نفسه في بدنه، بل وهو **ساجدٌ لله** عند الكعبة. وشهد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حادثةً لم ينسها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٤٠

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ ح قَالَ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مسعود حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ، لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ. قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ ـ قَالَ وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ـ ثُمَّ سَمَّى «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ». وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ.

السند: رواه الإمام البخاري بإسنادين: (١) عن عبدان، عن أبيه، عثمان بن جبلة، عن شعبة؛ و(٢) عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، يوسف بن إسحاق — كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، حديث رقم ٢٤٠. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٩٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:240

دروسٌ من هذا الحديث

يُظهر هذا الحديث ثلاث شخصيات: **رسولَ الله** ﷺ يمضي في سجوده صابرًا، **وابنَ مسعود**، الصحابيّ الذي لا حامي له من قبيلة، لا يملك إلّا أن ينظر، **وفاطمةَ** – الفتاة الصغيرة – تأتي بشجاعةٍ فتطرح الأذى عن ظهر أبيها أمام سادة قريش.

لم يكن دعاؤه انتقامًا شخصيًّا، بل لأنّهم صدّوا الناس عن سبيل الله. وقد أقسم ابن مسعود أنّه رأى **جميعهم** صرعى في بدر بعد سنوات — دليلًا على أنّ دعاء رسول الله ﷺ مستجاب.

والعبرة: **الصبر في العبادة** وإن أوذي المرء، والشجاعة في **نصرة الحقّ** ولو وحده — كما فعلت فاطمة رضى الله عنها.

أبو بكر يدافع عنه

سأل عروة بن الزبير عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن أشدّ ما صنعه المشركون برسول الله ﷺ، فأخبره أنّه رأى **عقبة بن أبي معيط** أقبل وهو يصلّي، فوضع ثوبه في عنقه **فخنقه خنقًا شديدًا**) صحيح البخاري ٣٦٧٨).

أبو بكر رضى الله عنه أقبل فدفع عقبة وقال: «**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**»

كلمة مؤمن آل فرعون

كانت كلمة أبي بكر **اقتباسًا من القرآن**: قول رجلٍ مؤمنٍ من آل فرعون دافع عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (غافر ٤٠: ٢٨). ففي لحظةٍ حرجة دافع أبو بكر عن رسول الله ﷺ بحجّة الوحي لا بالعنف.

وتذكر كتب السيرة أنّ أبا بكر نفسه ضُرب ضربًا شديدًا لدفاعه ودعوته حتى ما كاد يُعرف، ومع ذلك سأل عن حال رسول الله ﷺ قبل نفسه. وهذه الرواية من **كتب السيرة**، لا من الصحيحين.

والعبرة: **الصاحب الحقّ** مَن يحضر عند الشدّة. لم يكتف أبو بكر بالإيمان، بل احتمل الخطر ليحمي من يحبّ.

تعذيب المستضعفين

إذا كان رسول الله ﷺ — وفي حمايته بنو هاشم — قد أوذي، فكيف بـ**العبيد ومن لا حامي له**؟ لقد لقوا أشدّ العذاب. وقد عرّفتنا بهم الحلقة الثالثة؛ وهنا نرى البلاء الذي مرّوا به.

من كتب السيرة: بلال و«أحدٌ أحد»

بحسب كتب السيرة، كان سيّده **أميّة بن خلف** يطرح بلالًا على رمل مكة الحارّ وقت الظهيرة، ويضع الصخرة العظيمة على صدره، يريده أن يرجع إلى الأصنام؛ فلا يزيد بلالٌ على قوله: «**أحدٌ أحد**».

وفي رواية ابن ماجه (رقم ١٥٠، وحُسّنت) عن ابن مسعود ذِكرُ أوّل سبعةٍ أظهروا الإسلام، وأنّ بلالًا **هانت عليه نفسه في الله** حتى جرّوه في شعاب مكة وهو يقول: «أحدٌ أحد».

المرجع:

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

من كتب السيرة: عمّار وآية الإكراه

ينقل ابن كثير أنّ الآية **١٦: ١٠٦** نزلت في **عمّار بن ياسر**؛ عُذّب حتى اضطُرّ إلى النطق بكلمة الكفر، فأتى رسول الله ﷺ باكيًا، فسأله عن قلبه، فأجاب أنّه مطمئنٌّ بالإيمان. وهذه الرواية في كتب التفسير، **وليست في الصحيحين**.

المرجع:

تفسير ابن كثير ١٦: ١٠٦ https://tafsir.app/ibn-katheer/16/106

رخّصت الآية ل«**مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**». ومنها أخذ العلماء أنّ **الإكراه المهدِّد للحياة** يرفع إثم القول ما دام القلب مؤمنًا. تفسير ابن كثير ١٦: ١٠٦.

أمّا أمّ عمّار **سميّة** وأبوه **ياسر** فاختارا ألّا يُذعنا حتى قُتلا في سبيل الإيمان — فكانت سميّة **أوّل شهيدةٍ في الإسلام** (الحلقة ٣). وكلا الخيارين مشروع: الرخصة والعزيمة.

والعبرة: الإسلام دينٌ **واقعيٌّ** رحيم؛ يقدّر ثبات الشهداء، ويرخّص في الوقت نفسه لمن لا يطيق.

«ولكنّكم تستعجلون»

طول العذاب جعل بعض الصحابة يأتون شاكين. يروي **خبّاب بن الأرتّ** رضى الله عنه، وكان حدّادًا عُذّب بالحديد المحمى:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٦١٢

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن المثنّى، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام، حديث رقم ٣٦١٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3612

دروسٌ من هذا الحديث

لم ينكر رسول الله ﷺ ألمهم، ولكنّه أعطاهم **ثلاثة أمور**: نظرةً تاريخية (فالمؤمنون قبلهم ابتُلوا بأشدّ)، ويقينًا بالمستقبل (هذا الدين سيتمّ)، وعتابًا رفيقًا («**وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»).

وفي الحديث كذلك **معجزةُ إخبارٍ بالغيب.** فحين قيل كان المسلمون فئةً قليلةً معذَّبة بمكة، وفي أقلّ من عشرين سنة صارت جزيرة العرب كلّها — من صنعاء إلى حضرموت — في أمن الإسلام.

والعبرة: النصر **آتٍ لا محالة**، ولكن في الوقت الذي يريده الله لا الذي نريده. والصبر من الإيمان.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المال في سبيل العتق

من كتب السيرة: أبو بكر يشتري الحرّية

بحسب كتب السيرة، أنفق **أبو بكر** رضى الله عنه ماله في شراء العبيد المعذَّبين في الإيمان وإعتاقهم، ومنهم **بلال بن رباح وعامر بن فهيرة**، وعددٌ من الإماء مثل **زِنّيرة وأمّ عُبيس**.

وعاتبه أبوه أبو قحافة: «لو أعتقت رجالًا جُلْدًا يمنعونك؟» فأجاب أبو بكر أنّه يفعل ذلك **لله وحده**. ويذكر ابن كثير أنّ أواخر سورة الليل (٩٢: ١٧-٢١) نزلت في أبي بكر.

المرجع:

تفسير ابن كثير ٩٢: ١٧-٢١ https://tafsir.app/ibn-katheer/92/17

وقد شهد بمكانة أبي بكر في ذلك عمرُ رضى الله عنه نفسه، فقال: «**أبو بكرٍ سيّدنا، وأعتق سيّدنا**» — يعني بلالًا (صحيح البخاري ٣٧٥٤).

المال أداةً للدعوة

لم يقاتل أبو بكر ولم ينتقم، بل استعمل **المال** لحلّ المشكلة سلميًّا وبطريقٍ مشروع: شراء الحرّية وفق أعراف المجتمع يومئذٍ. فأنقذ بذلك الأنفس وكرّم الإنسان.

والعبرة: المال في يد المؤمن قد يكون **طريقًا إلى التحرير**. واليوم، كفالة الأيتام، وقضاء ديون المضطرّين، وتمويل التعليم امتدادٌ لسنّة أبي بكر.

لماذا ثبتوا؟

لماذا احتمل العبيد الضعفاء العذاب، وكان بوسعهم أن يرجعوا إلى دينهم القديم ويعيشوا في راحة؟ تقدّم السيرة والقرآن أجوبةً عدّة:

السبب	التفاصيل
حلاوة الإيمان	ذاقوا معنى الحياة الذي لم يذوقوه في عبادة الأصنام.
كرامة النفس	كرّمهم الإسلام بشرًا متساوين، لا متاعًا يملكه غيرهم.
قدوة رسول الله ﷺ	أوذي هو نفسه فبقي صابرًا ثابتًا.
وعد الآخرة	أكثر القرآن المكّي من وصف الجنّة ويوم الجزاء.
الأخوّة	تآزروا في دار الأرقم؛ فلم يُبتلَ أحدٌ وحده.
قصص الأنبياء	قصص موسى وإبراهيم ونوح تبيّن أنّ الابتلاء طريق الرسل.

وكان أكثر ما نزل في هذه المرحلة **سورًا مكّية** قصيرة مليئة ب**العقيدة واليوم الآخر وقصص الأنبياء.** فكان القرآن نفسه مربّيهم ومقوّي نفوسهم.

الابتلاء سنّةٌ إلهية

يذكّر القرآن: «**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**» (العنكبوت ٢٩: ٢). فالابتلاء ليس علامة بغض الله، بل هو طريقته في **التمييز** بين الصادق والكاذب.

والعبرة: الإيمان القويّ يُبنى ب**العلم والقدوة والأخوّة ورجاء الآخرة.** وما زال كلّ مسلمٍ مبتلًى اليوم محتاجًا إلى هذه الأربعة.

السجود مع سورة النجم

وقع في تلك السنوات حدثٌ عجيب. روى ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قرأ **سورة النجم** ف**سجد**، وسجد معه المسلمون **والمشركون** والجنّ والإنس (صحيح البخاري ١٠٧١).

ويبيّن العلماء أنّ المشركين سجدوا **انبهارًا بجلال التلاوة** وبخاتمة السورة المزلزلة: «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا» (النجم ٥٣: ٦٢). فسجدوا عفوًا، ثمّ عادوا إلى كفرهم.

من كتب السيرة: قصّة «الغرانيق»: روايةٌ مردودة

تذكر بعض كتب التاريخ قصّةً مفادها أنّ الشيطان ألقى كلماتٍ في مدح أصنام قريش حين قرأ النبيّ سورة النجم، فسجد المشركون فرحًا. وتُعرف هذه القصّة ب**قصّة الغرانيق**.

وقد بيّن ابن كثير أنّ طرقها كلّها **مرسلة** ولا تصحّ. وردّها كثيرٌ من العلماء لمخالفتها ضمانَ الله حفظ الوحي (الحجر ١٥: ٩)، ولأنّ الرواية الصحيحة السابقة **لا تذكر شيئًا** عن مدح الأصنام.

المرجع:

تفسير ابن كثير ٢٢: ٥٢ https://tafsir.app/ibn-katheer/22/52

والعبرة: يكفي الحدث الصحيح دليلًا على **قوّة القرآن** التي أسجدت أعداءه أنفسهم. ونحن لا نحتاج — بل يجب أن نردّ — كلّ قصّةٍ تخدش قداسة الوحي.

الهجرة الأولى إلى الحبشة

لمّا اشتدّ العذاب التمس رسول الله ﷺ طريقًا لحماية أصحابه. وبحسب كتب السيرة نصحهم بالهجرة إلى **الحبشة**، لأنّ بها **ملكًا لا يُظلم عنده أحد**.

من كتب السيرة: الركب الأوّل

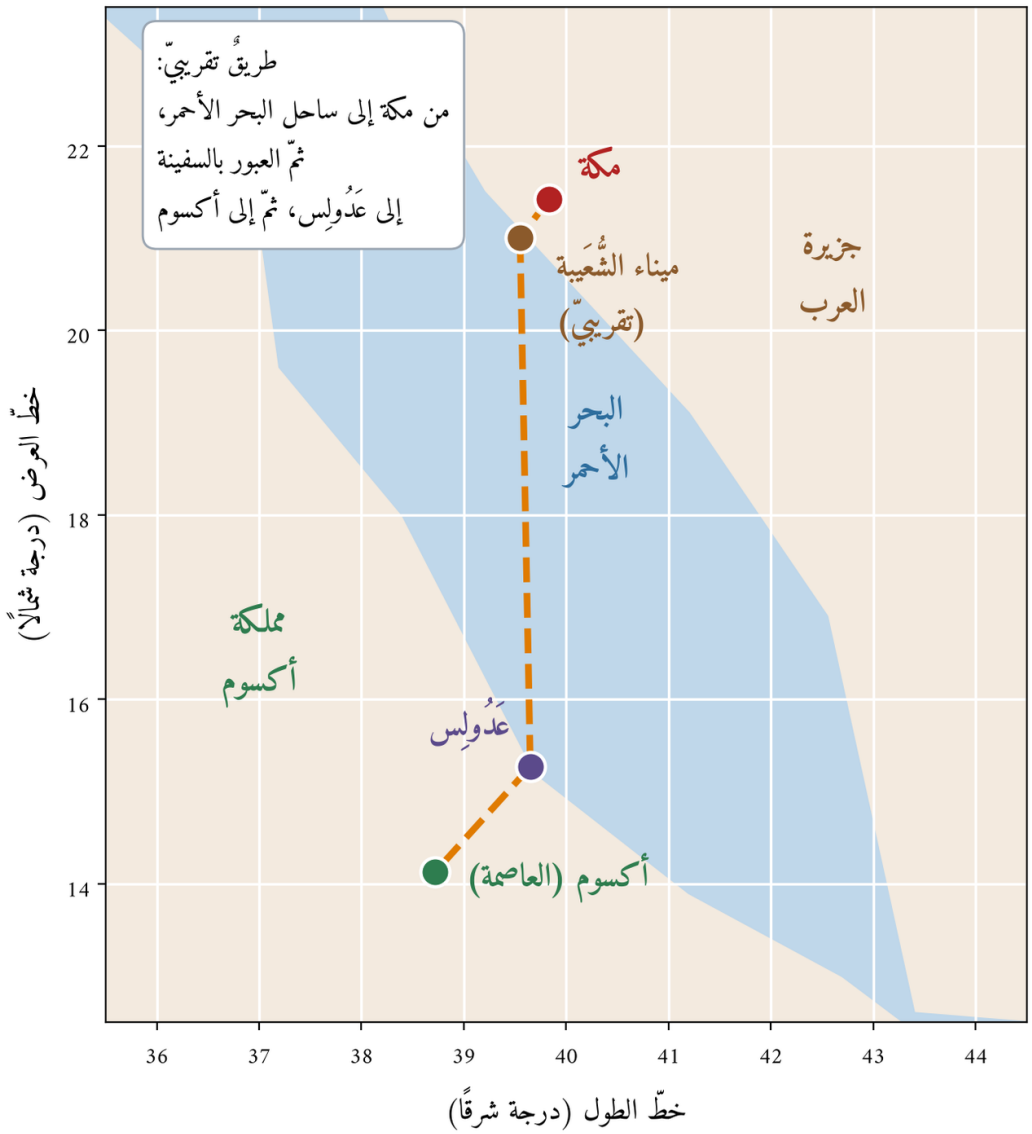
بحسب ويكيبيديا، كانت الهجرة الأولى في **رجب من السنة الخامسة للبعثة** (نحو **٦١٥م**). وكان الركب **أحد عشر رجلًا وأربع نسوة**، يرأسهم **عثمان بن مظعون**.

ومنهم **عثمان بن عفّان** وزوجه **رقيّة**، بنت رسول الله ﷺ. خرجوا خِفيةً إلى ساحل البحر الأحمر، وعبروا بسفينةٍ إلى الحبشة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia

طريق الهجرة إلى الحبشة (خريطة تخطيطية)



الإحداثيات وخطوط الساحل تقريبية. المصدر: ويكيبيديا، «Adulis»، «Kingdom of Aksum»، «Migration to Abyssinia».

الشكل ٣: طريق الهجرة إلى الحبشة (خريطة تخطيطية).

أوّل هجرةٍ في الإسلام

وقعت الهجرة إلى الحبشة **قبل نحو سبع سنوات** من الهجرة إلى المدينة. وهي تبيّن أنّ ترك الوطن لإنقاذ الدين **سنّة الأنبياء والصحابة**، لا علامة هزيمة.

ولاحظ أنّ بنت رسول الله ﷺ نفسها هاجرت. فهو **لم يستثنِ أهله** من مشقّة الدعوة — مثالٌ آخر على القيادة بالقدوة.

والعبرة: إذا لم يعد الموطن آمنًا لإقامة الدين، أباح الإسلام — بل حثّ على — **التماس مكانٍ أكثر أمنًا**.

مملكة أكسوم: بلد الملك العادل

من كتب السيرة: مملكة أكسوم

بحسب ويكيبيديا، كانت **مملكة أكسوم** مملكةً تجاريةً كبرى في منطقة إريتريا وشمال إثيوبيا اليوم، وعاصمتها **أكسوم**. وكان ميناؤها الرئيس **عَدُولِس** على ساحل البحر الأحمر يربطها بالروم وفارس والعرب والهند.

اعتنقت أكسوم **النصرانية** في القرن الرابع الميلادي، وكان ملكها يُلَقَّب **النجاشي**. وعُرف الملك الذي استقبل الصحابة في الحديث الصحيح باسم **أصحمة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum». https://en.wikipedia.org/wiki/Kingdom_of_Aksum

ويكيبيديا، «Adulis». https://en.wikipedia.org/wiki/Adulis

لماذا الحبشة؟

العامل	التفاصيل
ملكٌ عادل	وصفه رسول الله ﷺ بأنّه ملكٌ لا يُظلم عنده أحد (من كتب السيرة).
خارج سلطان قريش	لم يكن لقريش نفوذٌ سياسيّ فيما وراء البحر.
الصلات التجارية	كان أهل مكة يعرفون الحبشة من التجارة.
أهل الكتاب	النصرانية أقرب إلى التوحيد من عبادة الأصنام.

يدلّ هذا الاختيار على حكمته في **تقدير الأحوال السياسية الدولية**. فقد اختار أكثر البلاد أمنًا لا أقربها.

والعبرة: للمسلم أن يلتمس الحماية ويتعاون مع **الحاكم غير المسلم العادل**. فالعدل يُقدَّر حيثما وُجد.

الهجرة الثانية ورسولا قريش

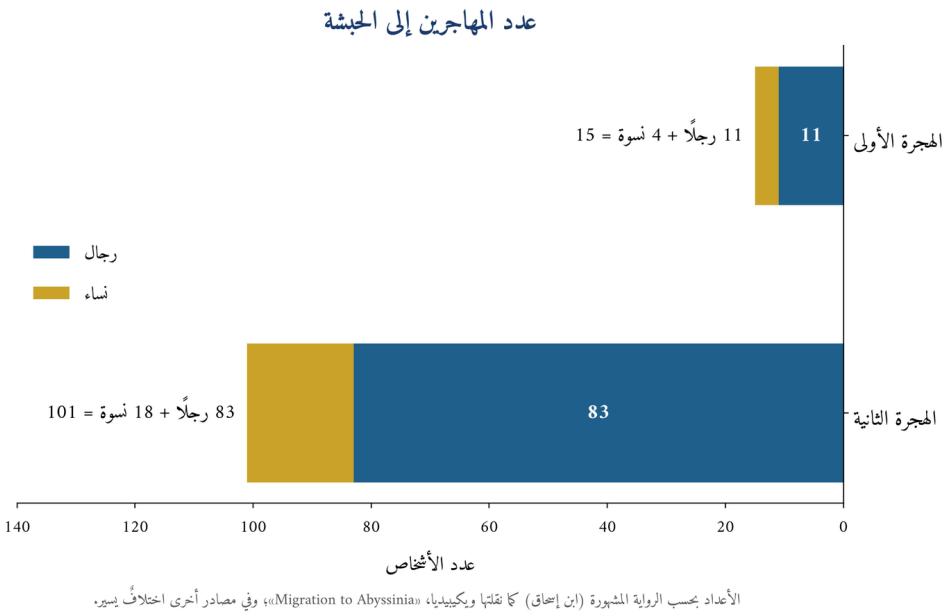
من كتب السيرة: خبرٌ كاذب وركبٌ ثانٍ

بحسب ويكيبيديا، بلغ المهاجرين في الحبشة **خبرُ إسلام أهل مكة**؛ فرجع بعضهم إلى مكة، فوجدوا الخبر **كاذبًا**، فعادوا إلى الحبشة مع ركبٍ أكبر.

وكان الركب الثاني (نحو ٦١٦م) بقيادة **جعفر بن أبي طالب**، ابن عمّ رسول الله ﷺ. وفي روايةٍ أنّه كان **٨٣ رجلًا و١٨ امرأة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia



الشكل ٤: عدد المهاجرين في الركبين إلى الحبشة.

رسولا قريش إلى قصر النجاشي

لم تتركهم قريش يعيشون في أمان. فبحسب ويكيبيديا وكتب السيرة أرسلت قريش رسولين — **عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة** — بالهدايا إلى النجاشي وبطارقته، يطلبون ردّ المهاجرين.

فأبى النجاشي أن يسلّمهم **قبل أن يسمع منهم** أنفسهم. وتلك صفة الملك العادل: لا يحكم بدعوى طرفٍ واحد.

والعبرة: **سماع الطرفين** أساس العدل. وقد أمرنا القرآن أن نتبيّن الخبر قبل أن نعمل به (الحجرات ٤٩: ٦).

كلمة جعفر بين يدي النجاشي

من كتب السيرة: كلمةٌ غيّرت قلب ملك

روت هذه القصّة **أمّ سلمة** رضى الله عنها، وكانت من المهاجرين، في **مسند أحمد** (رقم ١٧٤٠)؛ وإسنادها **حسن** عند شعيب الأرنؤوط. فقام جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي فقال ما خلاصته:

«أيّها الملك، كنّا قومًا أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف. حتى بعث الله إلينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار.»

ثمّ قرأ جعفر **صدرًا من سورة مريم**؛ فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته.

امتحان اليوم الثاني: في شأن عيسى

وفي الغد حاول عمرو بن العاص أن يُغضب الملك، فقال إنّ المسلمين يقولون في **عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ قولًا عظيمًا. فأجاب جعفر بصدقٍ كما علّمه القرآن: عيسى **عبد الله ورسوله وروحه وكلمته** ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

وبحسب الرواية نفسها أخذ النجاشي عودًا صغيرًا وقال إنّ ما بين معتقده وما قاله جعفر **لا يعدو هذا العود**. وردّ هدايا قريش، وأعطى المهاجرين الأمان التامّ.

سمات كلمة جعفر	العبرة
الصدق في وصف الماضي	اعترف بقبائح الجاهلية دون أن يسترها.
التركيز على الأخلاق	أبرز القيم الإنسانية: الصدق والأمانة وصلة الرحم.
تلاوة القرآن	ترك الوحي نفسه يلامس القلوب.
الثبات على العقيدة	أجاب عن عيسى بصدقٍ رغم الخطر.

النجاشي: الملك الذي صُلّي عليه

ظلّ النجاشي يحمي المهاجرين سنواتٍ طويلة. ثمّ في **السنة التاسعة للهجرة** (٦٣٠م) جاء من المدينة خبرٌ مؤثّر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٧٧

حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي الربيع الزهراني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي، حديث رقم ٣٨٧٧. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٩٥٢).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3877

دروسٌ من هذا الحديث

سمّى رسول الله ﷺ ملك الحبشة «**رجلًا صالحًا**» و«**أخاكم**»، وصلّى عليه صلاة الغائب مع الصحابة في المدينة. وهذا يدلّ على أنّ النجاشي **قد أسلم**.

وعاد آخر المهاجرين من الحبشة إلى المدينة سنة **٦٢٨م**، موافقةً لفتح خيبر. فقد عاشوا نحو ثلاث عشرة سنة آمنين في ظلّ ملكٍ عادل.

والعبرة: **المعروف لا يُنسى.** فالملك الذي آوى المؤمنين في بلده أكرمه رسول الله ﷺ وخُلّد اسمه في أصحّ كتب الحديث.

إسلام حمزة وعمر

من كتب السيرة: حمزة: الأسد المدافع

بحسب ويكيبيديا، أسلم **حمزة بن عبد المطّلب**، عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، **في أواخر سنة ٦١٦م.** رجع من صيده فعلم أنّ **أبا جهل** شتم ابن أخيه، فذهب إلى الكعبة فضرب أبا جهل بقوسه وأعلن نصرته له، ثمّ أسلم في دار الأرقم.

واستُشهد فيما بعدُ **في غزوة أحد** (٦٢٥م)، ولُقّب **سيّد الشهداء**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Hamza ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Hamza_ibn_Abd_al-Muttalib

وبعد قليلٍ تحوّل تمامًا رجلٌ آخر من قريش كان شديدًا على الإسلام: **عمر بن الخطّاب** رضى الله عنه. وقد وصف عبد الله بن مسعود أثر إسلامه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٦٣

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، حديث رقم ٣٨٦٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3863

دروسٌ من هذا الحديث

تروي كتب السيرة أنّ عمر خرج يريد قتل رسول الله ﷺ، فمرّ ببيت أخته **فاطمة بنت الخطّاب** وسمع تلاوة **سورة طه**، فانشرح صدره. وتفاصيل هذه القصّة من **كتب السيرة** وبعض رواياتها ضعيف؛ والثابت إسلامه وأثره كما في الحديث الصحيح أعلاه.

غيّر إسلام حمزة وعمر ميزان القوى بمكة؛ فجرؤ المسلمون على **الصلاة جهراً عند الكعبة**. لكنّه زاد قريشًا قلقًا، فاشتدّت فيما بعد — ب**المقاطعة** على بني هاشم.

والعبرة: **لا تيأس** من أحد. فأشدّ أعداء الإسلام اليوم قد يكون أقوى أنصاره غدًا.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

تنتشر بين الناس قصصٌ كثيرة عن زمن الدعوة الجهرية والهجرة إلى الحبشة. ويميّز الجدول الآتي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، والضعيف أو المردود.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
نداؤه أقاربه: «أنقذوا أنفسكم».	صحيح (صحيح البخاري ٤٧٧١).
النداء على جبل الصفا وجواب أبي لهب.	صحيح (صحيح البخاري ٤٧٧٠).
«الشمس في يميني والقمر في يساري».	ضعيف؛ ذكره ابن إسحاق بلا إسنادٍ متّصل.
وضع سلى الجزور على ظهره وهو ساجد.	صحيح (صحيح البخاري ٢٤٠).
أبو بكر يدفع عقبة الذي خنقه.	صحيح (صحيح البخاري ٣٦٧٨).
تعذيب بلال وقوله «أحدٌ أحد».	حسن (سنن ابن ماجه ١٥٠) وكتب السيرة.
سجود المشركين مع سورة النجم.	صحيح (صحيح البخاري ١٠٧١).
قصّة «الغرانيق» (مدح الأصنام).	مردودة؛ طرقها كلّها مرسلة (ابن كثير).
كلمة جعفر بين يدي النجاشي.	حسن (مسند أحمد ١٧٤٠).
صلاة الغائب على النجاشي.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٧٧).
سماع عمر سورة طه في بيت أخته.	من كتب السيرة؛ وبعض رواياتها ضعيف.

تأمّل

تكفي القصص الصحيحة عن صبر رسول الله ﷺ وأصحابه **لتقوية الإيمان**. ولا حاجة بنا إلى الروايات الضعيفة لنُعجب بهم.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

ينتقل هذا الكتاب من تلٍّ صغيرٍ بجوار الكعبة إلى عاصمة مملكةٍ عبر البحر الأحمر. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن في جدولٍ واحد، ليتصوّر القارئ المسافة التي قطعها الصحابة لإنقاذ إيمانهم.

جدول الأماكن

المسافات في الجدول **تقديرٌ للمسافة المستقيمة** من الكعبة، محسوبةٌ من الإحداثيات الحديثة؛ والطرق البرّية والبحرية الحقيقية أطول بكثير. والأماكن التي لا يُعرف موضعها إلّا تقريبًا وُسمت بـ«تقريبيّ».

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة / الحال اليوم
جبل الصفا	موضع وقوفه ونداءه بطونَ قريش (صحيح البخاري ٤٧٧٠).	نحو ١٣٠ مترًا من الكعبة؛ وهو اليوم داخل بناء المسجد الحرام.
جبل المروة	قرين الصفا؛ وبينهما موضع السعي.	نحو ٤٥٠ مترًا من الصفا؛ وهو اليوم داخل المسجد الحرام.
جبل أبي قُبيس	الجبل الكبير الذي يقع الصفا في سفحه.	ملاصقٌ للمسجد الحرام من جهة الشرق.
الكعبة وحِجر إسماعيل	موضع إيذائه وهو ساجد (صحيح البخاري ٢٤٠) وخنقه (صحيح البخاري ٣٦٧٨).	في وسط المسجد الحرام.
ميناء الشُّعَيبة	ميناء مكة القديم حيث ركب المهاجرون سفن التجارة.	على ساحل البحر الأحمر جنوب جدّة اليوم (الموضع الدقيق: تقريبيّ).
عَدُولِس	ميناء أكسوم الرئيس؛ والأرجح أنّه مكان نزول الركب الأوّل.	على ساحل إريتريا اليوم؛ نحو ٦٨٥ كم من مكة (تقريبيّ).

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة / الحال اليوم
أكسوم	عاصمة مملكة النجاشي.	في شمال إثيوبيا؛ نحو ٨٢٠ كم من مكة، ونحو ١٦٠ كم من عدولس (تقريبيّ).
نجاش	قريةٌ تنسب إليها الرواية المحلّية قبر النجاشي.	في إقليم تيغراي بإثيوبيا؛ نحو ٨٤٠ كم من مكة (تقريبيّ).

المصدر: ويكيبيديا، «Safa and Marwa»؛ ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum»؛ ويكيبيديا، «Negash».

جبل الصفا اليوم

بحسب ويكيبيديا، يقع الصفا على نحو **١٣٠ مترًا** جنوب شرق الكعبة، في سفح **جبل أبي قبيس**، والمروة على نحو ٣٠٠ متر شمال شرقها. والمسافة بينهما نحو **٤٥٠ مترًا**، فتكون أشواط السعي السبعة نحو ٣٫١٥ كيلومترات. واليوم يقع الجبلان داخل بناء المسجد الحرام، والمسعى مكيّفٌ مزوّدٌ بماء زمزم.

كلّ حاجٍّ ومعتمرٍ يبدأ سعيه من الصفا يقف في الموضع نفسه الذي وقف فيه رسول الله ﷺ ينادي قومه: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي...». فالجبل الذي شهد الإعراض بالأمس يشهد اليوم ملايين الناس يلبّون ذلك النداء.

المصدر: ويكيبيديا، «Safa and Marwa».

العبرة

قد يصير المكان الذي شهد الإعراض شاهدًا على القبول بإذن الله. فالداعية لا يزن ثمرة عمله بيومه؛ فالبذرة التي غُرست على الصفا أثمرت بعد سنين، بل بعد قرون.

عبور البحر الأحمر

لم تكن الهجرة إلى الحبشة رحلةً برّية كالهجرة إلى المدينة فيما بعد؛ فقد احتاج الصحابة أن يخرجوا من مكة خِفيةً، ويقصدوا الساحل، ويعبروا البحر — وهو أمرٌ غريبٌ على أكثر أهل مكة الذين ألفوا قوافل الإبل.

البحر الأحمر بالأرقام

بحسب ويكيبيديا، يبلغ طول البحر الأحمر نحو **٢٬٢٥٠ كيلومترًا**، وعرضه نحو **٣٥٥ كيلومترًا** في أوسع أجزائه. وفي طرفه الجنوبي مضيق **باب المندب**، وعرضه نحو **٢٦ كيلومترًا** في أضيق موضع، يفصل جزيرة العرب عن قارّة إفريقيا.

لم يعبر الصحابة من باب المندب، بل أبحروا من ميناء الشعيبة قرب مكة إلى الساحل الإفريقيّ المقابل مباشرةً.

المصدر: ويكيبيديا، «Red Sea»؛ ويكيبيديا، «Bab-el-Mandeb».

> **من كتب السيرة: سفن التجارة وأجرة نصف دينار**
>
> بحسب ابن سعد (كما نقلته ويكيبيديا)، خرج الركب الأوّل إلى ميناء الشعيبة فوافق سفينتين للتجار على وشك الإبحار، فركبوهما بأجرة **نصف دينار** للواحد. وتبعتهم قريش إلى الساحل، فإذا السفينتان قد أبحرتا.
>
> ويذكر المؤرّخون أنّ الركب نزل على الأرجح في **عدولس**، ميناء أكسوم الرئيس، ثمّ واصل السير برًّا إلى العاصمة. وهذه التفاصيل من كتب السيرة والتاريخ، لا من الحديث الصحيح.

المصدر: ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia»؛ Madain Project، «Migration to Abyssinia».

العرب والحبشة: جاران يعرف أحدهما الآخر

لم تكن الحبشة غريبةً على أهل مكة؛ فقد تردّد إليها تجّار قريش، وتشابك تاريخ الشعبين منذ زمن. وبحسب ويكيبيديا أرسل كالب ملك أكسوم جيشًا إلى اليمن بين سنتي **٥١٨ و٥٢٥م** لمحاربة ذي نواس الذي اضطهد النصارى، فحكمت أكسوم جنوب جزيرة العرب مدّةً.

ومن ذلك الحكم الحبشيّ لليمن خرج **أبرهة**، الذي حاول هدم الكعبة عام الفيل (انظر الحلقة ١). وانتهى سلطان الحبشة في اليمن حين استولت عليه فارس نحو سبعينيات القرن السادس. فلمّا هاجر الصحابة كانت أكسوم وفارس قوّتين متنافستين — ولم يكن لقريش أيّ نفوذٍ في بلاط النجاشي.

المصدر: ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

ومن العجيب: أنّ المملكة التي أرسلت أبرهة لهدم الكعبة صارت بعد جيلين ملجأً لمن يعبدون ربّ الكعبة. والله يقلّب الأحوال بحكمته.

العبرة

احتاجت الهجرة إلى تخطيطٍ وشجاعة: الخروج خِفيةً، ودفع الأجرة، وركوب بحرٍ غريب. فليس التوكّل قعودًا وانتظارًا، بل بذلٌ كاملٌ للأسباب ثمّ تفويض النتيجة إلى الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

آثارٌ من التاريخ: مملكة أكسوم في السجلّ الأثريّ

لم تكن مملكة أكسوم مجرّد اسمٍ في كتب السيرة؛ فقد خلّفت نقودًا ونقوشًا ومسلّاتٍ حجرية ما زالت تُرى إلى اليوم. ويضمّ هذا الفصل بعض الحقائق الثابتة، وينبّه بوضوحٍ على ما لا يزال محلّ نقاش.

واحدةٌ من أربع قوى عظمى

بحسب ويكيبيديا، عدّ ماني (مؤسّس المانوية) في أواخر القرن الثالث الميلادي أكسومَ إحدى **القوى الأربع العظمى في العالم**، مع الروم وفارس والصين. وبدأت أكسوم سكّ نقودها في عهد الملك إنديبيس (نحو ٢٧٠–٣١٠م) — من الذهب والفضّة والبرونز — وقد عُثر على نقود أكسوم في قيسارية بفلسطين وفي جنوب الهند.

واعتنق الملك عيزانا النصرانية نحو سنة ٣٢٥–٣٣٠م، وتُظهر نقوده ونقوشه الانتقال من رمز الهلال والقرص إلى رمز الصليب نحو سنة ٣٤٠م. ولهذا كانت الحبشة زمن الصحابة مملكةً نصرانية عمرها نحو ثلاثة قرون.

المصدر: ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

مسلّات أكسوم الحجرية

أُدرج موقع أكسوم الأثريّ في **قائمة التراث العالميّ لليونسكو سنة ١٩٨٠**. واشتهر بمسلّاته الحجرية الضخمة المنقوشة، وبمقابر ملوكه تحت الأرض. وأكبر المسلّات، لو بقيت قائمة، يُقدَّر ارتفاعها بنحو **٣٣ مترًا**، لكنّها سقطت وانكسرت.

المصدر: «Aksum ،«World Heritage Site»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

من كتب التاريخ: هل الملك «أرما» هو النجاشي؟

سُكّت آخر نقود أكسوم في أوائل القرن السابع تقريبًا، ومنها نقودٌ باسم ملكٍ يُدعى **أرما**. وبحسب ويكيبيديا اقترح بعض الباحثين منذ سنة ١٨٩٥ أنّ أرما هو النجاشي الذي حمى الصحابة. غير أنّ هذا الاقتراح **غير مؤكَّد**؛ فمن الباحثين من يربط أرما بملكٍ آخر، وتاريخ حكمه لا يزال محلّ نقاش.

ويذكر الحديث الصحيح اسم النجاشي **أصحمة** (صحيح البخاري ٣٨٧٧)، وتسجّل المصادر العربية صيغًا أخرى لهذا الاسم. ولا نطابقه بأيّ اسمٍ على النقود، لأنّ الأدلّة المتاحة غير كافية.

المصدر: ويكيبيديا، «Armah»؛ ويكيبيديا، «Najashi».

مسجد النجاشي في نجاش

في قرية **نجاش** بإقليم تيغراي في شمال إثيوبيا مسجدٌ قديم يُعرف بـ**مسجد النجاشي**. وتصف ويكيبيديا نجاش بأنّها أقدم مستوطنةٍ إسلامية في إفريقيا. وبحسب الرواية المحلّية دُفن النجاشي هناك مع عددٍ من الصحابة؛ ويذكر تقريرٌ أنّهم اثنا عشر. ويسجّل كتاب «فتوح الحبشة» أنّ أحمد بن إبراهيم الغازي زار القبر نحو سنة ١٥٣٧.

وقد رمّمت وكالة «تيكا» التركية المسجد بين سنتي ٢٠١٥ و٢٠١٨، لكنّه تضرّر ضررًا بالغًا في حرب تيغراي التي بدأت أواخر سنة ٢٠٢٠، وأُعلن عن خططٍ لإعادة ترميمه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

تنبيه: بين الرواية المحلّية والرواية الحديثية

لا يذكر الحديث الصحيح إلّا أنّ رسول الله ﷺ نعى النجاشي وصلّى عليه صلاة الغائب (صحيح البخاري ٣٨٧٧). ولا يذكر حديثٌ صحيح موضع قبره، ولا روايةٌ ثابتة بأسماء الصحابة الذين يُقال إنّهم دُفنوا في نجاش.

فقبر نجاش إذن **روايةٌ محلّية محترمة**، لا حقيقةٌ مقطوعٌ بها. ويبقى رمزًا للصلة الودّية المبكّرة بين المسلمين وأهل الحبشة.

المصدر: ويكيبيديا، «Negash»؛ Geeska، «Ethiopia's Najashi Mosque in the Shadow of the Tigray War».

العبرة

يُثبت علم الآثار أنّ أكسوم كانت قوّةً عظمى في زمانها — لا بلدًا صغيرًا في طرف الدنيا. فقد اختار رسول الله ﷺ أن يبعث أصحابه إلى مملكةٍ قويّةٍ منظّمةٍ عادلة. ونتعلّم في الوقت نفسه أن نحترم الرواية المحلّية دون أن نسوّيها بالرواية الصحيحة.

أعلام هذه الحلقة

يسرد الجدول الآتي أبرز أعلام هذا الكتاب — المعارضين، والمعذَّبين، والمهاجرين، والحماة. وذُكر مصدر كلّ معلومة؛ وما كان من كتب السيرة وُسم بـ«كتب السيرة».

المعارضون

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو لهب (عبد العُزّى)	عمّه الذي ردّ النداء على الصفا؛ ونزلت فيه سورة المسد.	صحيح البخاري ٤٧٧٠
أمّ جميل (أروى بنت حرب)	امرأة أبي لهب، أخت أبي سفيان؛ وُصفت بـ«حمّالة الحطب».	المسد ١١١: ٤؛ كتب السيرة
الوليد بن المغيرة	سيّد بني مخزوم؛ أقرّ بحلاوة القرآن ثمّ اتّهمه بالسحر.	المدثّر ٧٤: ١٨–٢٥؛ التفسير
أبو جهل (عمرو بن هشام)	أشدّ المعارضين من بني مخزوم؛ قُتل في غزوة بدر.	كتب السيرة
عقبة بن أبي معيط	خنقه عند الكعبة حتى دفعه أبو بكر.	صحيح البخاري ٣٦٧٨
أميّة بن خلف	سيّد بلال الذي عذّبه تحت حرّ الشمس.	كتب السيرة
عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة	رسولا قريش إلى النجاشي يطلبان ردّ الصحابة.	مسند أحمد ١٧٤٠

الصحابة والحماة

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو بكر الصدّيق	دافع عنه عند الكعبة؛ وأعتق بلالًا والعبيد المعذَّبين.	صحيح البخاري ٣٦٧٨، ٣٧٥٤

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
بلال بن رباح	عُذّب على التوحيد وظلّ يقول «أحدٌ أحد».	سنن ابن ماجه ١٥٠؛ كتب السيرة
ياسر وسميّة وعمّار	أسرةٌ عُذّبت معًا، وتُذكر سميّة أوّلَ شهيدةٍ في الإسلام.	كتب السيرة
خبّاب بن الأرتّ	شكا إليه شدّة العذاب، فقال: «ولكنّكم تستعجلون».	صحيح البخاري ٣٦١٢
عثمان بن مظعون	أمير الركب الأوّل إلى الحبشة.	كتب السيرة
عثمان بن عفّان ورقيّة	من مهاجري الركب الأوّل، ورقيّة بنت رسول الله ﷺ.	كتب السيرة
جعفر بن أبي طالب	المتكلّم عن المسلمين بين يدي النجاشي.	مسند أحمد ١٧٤٠
أمّ سلمة	من المهاجرين، وراوية قصّة الهجرة إلى الحبشة.	مسند أحمد ١٧٤٠
النجاشي (أصحمة)	ملك الحبشة الذي حمى الصحابة، وصلّى عليه النبيّ صلاة الغائب.	صحيح البخاري ٣٨٧٧
حمزة بن عبد المطّلب	عمّه الذي أسلم فقوّى المسلمين.	كتب السيرة
عمر بن الخطّاب	أعزّ الله بإسلامه المسلمين.	صحيح البخاري ٣٨٦٣

العبرة

رأينا في هذه الحلقة أناسًا من طبقاتٍ شتّى: عمًّا يعادي، وعبدًا يصبر، وتاجرًا يُعتق، وملكًا غريبًا عادلًا. فليس ميزان الكرامة النسبَ ولا المنصب، بل موقف المرء من الحقّ.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع الجدول الآتي أحداث هذا الكتاب بجوار الأحداث العالمية الكبرى في العصر نفسه. والسنوات الميلادية تقريبية؛ إذ يختلف المؤرّخون في التاريخ الدقيق لبعض الأحداث.

السنة (تقريبًا)	في مكة والحبشة	في العالم من حولها
٥١٨–٥٢٥م	—	أكسوم (الملك كالب) تغزو حِمْيَر في اليمن.
نحو ٥٧٠–٥٧٥م	عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ (الحلقة ١).	فارس تُنهي سلطان أكسوم في اليمن.
نحو ٦١٣م	الأمر بالجهر بالدعوة؛ والنداء على جبل الصفا.	فارس تستولي على أنطاكية ودمشق من الروم.
نحو ٦١٤م	اشتداد السخرية والاتّهام والتعذيب.	فارس تستولي على بيت المقدس وتحمل «الصليب الحقيقيّ» إلى المدائن.
رجب، السنة الخامسة من البعثة (نحو ٦١٥م)	الهجرة الأولى إلى الحبشة: أحد عشر رجلًا وأربع نسوة (وفي روايةٍ اثنا عشر رجلًا).	—
نحو ٦١٦م	الهجرة الثانية بقيادة جعفر؛ ورَدَّ رسولَي قريش؛ وإسلام حمزة وعمر.	—
٦١٨–٦١٩م	استمرار ضغط قريش (الحلقة ٥).	فارس تستولي على مصر والإسكندرية.
٧هـ / ٦٢٨م	جعفر وأصحابه يقدمون المدينة عند فتح خيبر (صحيح البخاري ٤٢٣٠).	انتهاء حرب الروم وفارس؛ واستعادة الروم أراضيهم.
٩هـ / ٦٣٠م	وفاة النجاشي؛ وصلاة النبيّ عليه صلاة الغائب (صحيح البخاري ٣٨٧٧).	—

المصدر: ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum»؛ ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia».

بينما كان الصحابة يُعذَّبون في مكة، كانت القوّتان العظميان — الروم وفارس — في حربٍ طاحنة. وهزيمة الروم في هذه السنين هي خلفيّة سورة الروم ٣٠: ٢–٤ التي وعدت بغلبة الروم «في بضع سنين». وتحقّق الوعد حين استعاد الروم أراضيهم نحو سنة ٦٢٨م.

العبرة

كان العالم يومئذٍ تحت سلطان إمبراطورياتٍ كبرى منشغلةٍ بالحرب فيما بينها. ولم يكن أحدٌ يظنّ أنّ فئةً قليلةً تُعذَّب في مكة، وتهاجر على سفن التجارة، ستغيّر تاريخ العالم. فلا تستهِن بالفئة القليلة المتمسّكة بالحقّ.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ تتكرّر عن مرحلة الجهر بالدعوة والهجرة إلى الحبشة، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّة على مصادر هذا الكتاب.

١. لماذا بدأ النداء العلنيّ من جبل الصفا؟

يقع الصفا بجوار الكعبة حيث تجتمع قريش. وكان من عادة العرب أنّ من أراد أن ينذر قومه خطرًا صعد مكانًا مرتفعًا ونادى. فاستعمل النبيّ الطريقة التي يفهمها قومه (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

٢. لماذا سألهم أوّلًا: «أكنتم مصدّقيّ؟»

بدأ بما يقرّون به — صدقه — قبل أن ينذرهم. فأجابوا بأنّهم ما جرّبوا عليه كذبًا. وهذا منهجٌ حكيم في الدعوة: البناء على أساسٍ متّفقٍ عليه.

٣. من أوّل شهيدٍ في الإسلام؟

بحسب كتب السيرة، سميّة بنت خيّاط، أمّ عمّار بن ياسر، أوّل من استُشهد في الإسلام؛ قتلها أبو جهل لأنّها أبت أن تترك دينها. وهذه المعلومة من كتب السيرة، لا من الصحيحين.

٤. هل أثم عمّار حين نطق بكلمة الكفر تحت التعذيب؟

لا. فقد استثنى الله من أُكره وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان (النحل ١٦: ١٠٦). وتذكر روايةٌ في كتب التفسير أنّ الآية نزلت في شأن عمّار.

٥. كم عدد الذين هاجروا إلى الحبشة؟

كان الركب الأوّل نحو أحد عشر رجلًا وأربع نسوة (وفي روايةٍ اثنا عشر رجلًا). وفي الهجرة الثانية ذكر ابن إسحاق أكثر من ثمانين رجلًا مع عددٍ من النساء والأطفال.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٦. لماذا لم يهاجروا إلى المدينة يومئذٍ؟

لم يكن أهل يثرب (المدينة) قد أسلموا بعد، وكان لقريش نفوذٌ في أنحاء جزيرة العرب. أمّا الحبشة فخارج سلطان قريش، يحكمها ملكٌ عادل، وكانت معروفةً بالتجارة.

٧. هل كان النجاشي مسلمًا؟

نعم. فقد نعاه رسول الله ﷺ، ووصفه بأنّه «رجلٌ صالح»، وصلّى عليه صلاة الغائب مع أصحابه (صحيح البخاري ٣٨٧٧).

٨. ما الاسم الحقيقيّ للنجاشي؟

النجاشي لقبٌ لملك الحبشة، لا اسمٌ شخصيّ. ويذكر الحديث الصحيح اسم هذا الملك: أصحمة (صحيح البخاري ٣٨٧٧). وحاول بعض الباحثين ربطه باسم ملكٍ على نقود أكسوم، لكنّ ذلك لم يثبت.

٩. أين قبر النجاشي؟

تذكر الرواية المحلّية في إثيوبيا أنّ قبره في نجاش بإقليم تيغراي. ولا يذكر حديثٌ صحيح موضع قبره. انظر فصل «آثارٌ من التاريخ» في هذا الكتاب.

١٠. هل قصّة «الغرانيق» صحيحة؟

لا. فقصّة أنّ النبيّ أثنى على الأصنام وهو يقرأ سورة النجم ردّها العلماء، لأنّ طرقها كلّها مرسلة وتناقض عصمة رسول الله ﷺ. والصحيح أنّ المشركين سجدوا معه حين قرأ السورة (صحيح البخاري ١٠٧١).

١١. لماذا كان إسلام عمر بالغ الأهمّية؟

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «ما زلنا أعزّةً منذ أسلم عمر» (صحيح البخاري ٣٨٦٣). فشجاعة عمر وحمزة قوّت المسلمين بعد أن كانوا ضعفاء مستضعفين.

١٢. متى رجع مهاجرو الحبشة؟

رجع بعضهم إلى مكة مبكّرًا ثمّ هاجروا إلى المدينة. وقدم ركب جعفر بن أبي طالب المدينة حين فتح النبيّ خيبر في السنة السابعة للهجرة (صحيح البخاري ٤٢٣٠) — بعد نحو خمس عشرة سنة من خروجهم من مكة.

العبرة

كلّ جوابٍ يستند إلى مصدرٍ صحيح يقوّي اليقين ويُبعدنا عن القصص التي لا أصل لها. فواصل السؤال والقراءة — فإنّ سيرة رسول الله ﷺ منهج حياة، لا مجرّد قصّةٍ تاريخية.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: الأمر يأتي مع الضمان. «فاصدع بما تؤمر... إنّا كفيناك المستهزئين» (١٥: ٩٤-٩٥).

ثانيًا: كلّ امرئٍ مسؤولٌ عن نفسه. النسب لا يُنجي (صحيح البخاري ٤٧٧١).

ثالثًا: ابدأ بما يُقرّ به الناس. سألهم عن صدقه قبل أن ينذرهم (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

رابعًا: لا مساومة في العقيدة. «لكم دينكم ولي دين» (١٠٩: ٦).

خامسًا: الصبر على الأذى. ظلّ ساجدًا مع الإهانة (صحيح البخاري ٢٤٠).

سادسًا: النصر في وقته الذي قدّره الله. «ولكنّكم تستعجلون» (صحيح البخاري ٣٦١٢).

سابعًا: المال لتحرير الإنسان. أعتق أبو بكر بلالًا وغيره (صحيح البخاري ٣٧٥٤).

ثامنًا: العدل يُقدَّر في كلّ مكان. كُرّم النجاشي بوصفه «رجلًا صالحًا» (صحيح البخاري ٣٨٧٧).

تاسعًا: لا تيأس من أحد. صار عمر قوّةً للأمّة (صحيح البخاري ٣٨٦٣).

خلاصة الخطّ الزمني

الزمن (تقديرًا)	الحدث ومصدره
نحو ٦١٣م	الأمر بالجهر بالدعوة (١٥: ٩٤؛ ٢٦: ٢١٤)؛ والنداء على الصفا (صحيح البخاري ٤٧٧٠، ٤٧٧١)
٦١٣–٦١٥م	السخرية والاتّهام وعرض المساومة (سورة الكافرون)
٦١٣–٦١٦م	إيذاء النبيّ (صحيح البخاري ٢٤٠، ٣٦٧٨)؛ وتعذيب المستضعفين
نحو ٦١٥م	استشهاد سميّة (ويكيبيديا)
رجب، السنة الخامسة	الهجرة الأولى إلى الحبشة: أحد عشر رجلًا وأربع نسوة
نحو ٦١٦م	الهجرة الثانية بقيادة جعفر؛ وردّ رسولَي قريش
أواخر ٦١٦م	إسلام حمزة وعمر (صحيح البخاري ٣٨٦٣)
٩هـ / ٦٣٠م	صلاة الغائب على النجاشي (صحيح البخاري ٣٨٧٧)

خاتمة

من النداء على جبل الصفا، إلى الكعبة حيث أوذي وهو ساجد، إلى الرمل الحارّ حيث قال بلال «أحدٌ أحد»، حتى قصر ملكٍ عادلٍ وراء البحر الأحمر — ابتُليت الدعوة الإسلامية **بالصبر والتضحية.** وإن شاء الله تتواصل سلسلة **السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ** بـ**حصار بني هاشم في شِعب أبي طالب، وعام الحزن،** ورحلته إلى الطائف. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٥: ٩٤–٩٥؛ ١٠٩؛ ٧٤: ١١–٢٥؛ ١٦: ١٠٦؛ ٩٢: ١٧–٢١؛ ٢٢: ٥٢). https://tafsir.app/ibn-katheer/15/94

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٢٤٠، ١٠٧١، ٣٦١٢، ٣٦٧٨، ٣٧٥٤، ٣٨٦٣، ٣٨٧٧، ٤٧٧٠، ٤٧٧١.
https://sunnah.com/bukhari

سنن ابن ماجه ١٥٠. https://sunnah.com/ibnmajah:150

مسند أحمد ١٧٤٠ (رواية أمّ سلمة في الهجرة إلى الحبشة).

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية عن ابن إسحاق) — أبواب الجهر بالدعوة ومعارضة قريش والهجرة إلى الحبشة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — أبواب الجهر بالدعوة والهجرة إلى الحبشة.

ويكيبيديا، «Abu Lahab». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Lahab

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

ويكيبيديا، «Sumayya». https://en.wikipedia.org/wiki/Sumayya

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia

ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum». https://en.wikipedia.org/wiki/Kingdom_of_Aksum

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ويكيبيديا، «Adulis». https://en.wikipedia.org/wiki/Adulis

ويكيبيديا، «Hamza ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Hamza_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Umar». https://en.wikipedia.org/wiki/Umar

الأماكن والتاريخ والآثار

ويكيبيديا، «Safa and Marwa». https://en.wikipedia.org/wiki/Safa_and_Marwa

ويكيبيديا، «Red Sea». https://en.wikipedia.org/wiki/Red_Sea

ويكيبيديا، «Bab-el-Mandeb». https://en.wikipedia.org/wiki/Bab-el-Mandeb

Madain Project، «Migration to Abyssinia». https://madainproject.com/migration_to_abyssinia

ويكيبيديا، «Armah». https://en.wikipedia.org/wiki/Armah

ويكيبيديا، «Najashi». https://en.wikipedia.org/wiki/Najashi

ويكيبيديا، «Negash». https://en.wikipedia.org/wiki/Negash

Geeska، «Ethiopia's Najashi Mosque in the Shadow of the Tigray War». https://www.geeska.com/en/ethiopias-najashi-mosque-shadow-tigray-war

World Heritage Site، «Aksum». https://www.worldheritagesite.org/list/aksum

ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨». https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_War_of_602%E2%80%93628

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

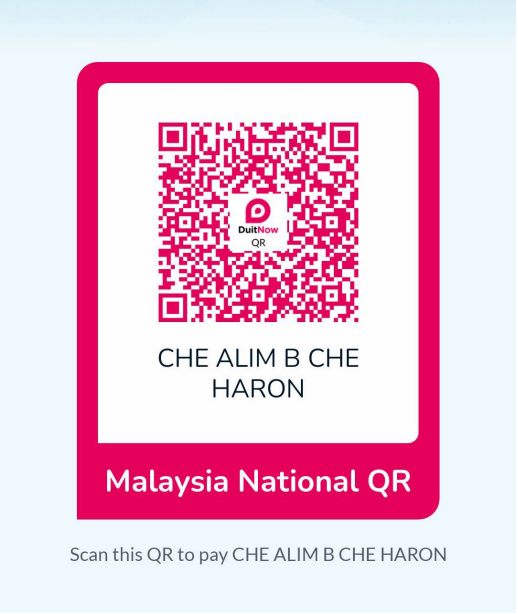
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience